جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

مقياس:

ميادين علم الاجتماع

دروس موضوعة على الخط موجهة لطلبة سنة ثانية علم الاجتماع

إعداد الدكتورة: عريق لطيفة

المحاضرة رقم: 01

علم اجتماع التنظيم

أولا: نشأة علم اجتماع التنظيم: الواقع أن علم اجتماع التنظيم قد ارتبط في نشأته ارتباطا وثيقا بعلم الاجتماع الصناعي. ففي عام 1944 استكمل "إلتون مايو" وزملاؤه دراساتهم التي قاموا بإجرائها في عدة تنظيمات صناعية وهي: مصنع النسيج بالقرب فيلادلفيا، ومصانع الطائرات في جنوب كاليفورنيا، ومصنع المعادن، ومصانع ((هاو ثورن)) لإنتاج معدات التليفونات التابعة لشركة ((ويسترن))، ((الكتريك)) الموجودة في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة .

وبعد استكمال هذه الدراسات السالفة الذكر، بدا العلماء في تطبيق نتائج دراستهم داخل تنظيمات العمل المختلفة. وقد اتسعت مجالات البحوث لتشمل دراسة المجالات التجارية، والمستشفيات، والنقابات، والمصالح الحكومية، والسجون، والمكتبات العامة، والمناجم، وغير ذلك من تنظيمات العمل المختلفة. وقد ترتب على تراكم قدر كبير من المعلومات عن التنظيمات المختلفة ظهور علم اجتماع التنظيم على الأساس الذي سبق أن وضعه علم الاجتماع الصناعي.

ومن العوامل التي ساعدت على نشأة علم اجتماع التنظيم، اتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث، الذي يمكن أن يطلق عليه عصر التنظيمات، مما جعل ((روبرت بريثيوس)) يطلق على المجتمع الحديث اسمع المجتمع التنظيمي. فعلى الرغم من أن التنظيمات كانت توجد منذ آلاف السنين في مصر والصين، إلا أن هذه التنظيمات قد تزايد وجودها في المجتمع الحديث، وأصبحت أكبر حجما، وأكثر تعقيدا، وأكثر فاعلية، وكفاءة وعقلانية. وتشير كثرة المسميات والمصطلحات

التي تستخدم للتعبير عن مفهوم التنظيم – مثل البيروقراطية، والمؤسسة، والمنظمة، والهيئة – إلى غلبة الطابع التنظيمي الذي يعد أبرز سمات العصر الحديث.

وقد تزايد اهتمام علماء الاجتماع بدراسة التنظيم بعد أن أصبح للتنظيم دور واضح في الحياة الاجتماعية، وبعد أن أصبحت التنظيمات تحيط بالإنسان منذ مولده حتى انتهاء حياته. وفي هذا الصدد، يذكر ((بريثيوس)) أن الإنسان أصبح يعيش حاليا داخل أكبر تنظيم وهو الدولة، وقد ولدنا في التنظيمات، ونتكلم عن طريقها، ونقضي معظم فترات حياتنا نعمل بداخلها، ونقضي كثيرا من أوقات فراغنا وعباداتنا داخل تنظيمات محددة، وأخيرا قد تنتهي حياة الإنسان في أحد هذه التنظيمات.

ونجد أن كثيرا من التغيرات التي تحدث داخل التنظيمات تؤدي إلى ظهور مشكلات تنظيمية متعددة، مما يتطلب دراسة التغير التنظيمي والمشكلات التنظيمية الناجمة عنه

ويهتم ميدان علم اجتماع التنظيم بتطبيق نظريات علم الاجتماع ومناهجه وأدواته التصورية في دراسة التنظيمات ذات الأنماط المختلفة والأهداف المتباينة. ويستمد هذا الميدان أهميته من ارتباطه الوثيق بالنظرية العامة في علم الاجتماع، من أهمية التنظيمات كمواقع استراتيجية ومجتمعات صغيرة، يمكن اختبار هذه النظريات في نطاقها. وتستند دراسات هذا الميدان أساسا على الأسس النظرية التي قدمها عالم الاجتماع الألماني ((ماكس فيبر)) M.Weber في دراسته للبيروقراطية، والتحليلات الاجتماعية للقوة والسلطة في المجتمع، وكافة التعديلات التي أدخلت على نموذجه للبيروقراطية.

ثانيا: مفهوم التنظيم:

وقد تختلف مسميات التنظيم، ولكن جوهرها واحد لا يتغير، فقد يستخدم البعض مصطلح (البيروقراطية) للإشارة إلى المعنى الذي يقصد بمصطلح (التنظيم)، وقد يميل البعض الأخر إلى استخدام مصطلحات محددة مثل (المؤسسة) أو (المنظمة)، ولكنها تشير أيضا إلى المعنى الذي يتضمنه مصطلحا ((التنظيم)) و((البيروقراطية))

وقد تشير كثرة المسميات والمصطلحات التي تستخدم للتعبير عن مفهوم التنظيم إلى غلبة الطابع التنظيمي الذي يعد من أبرز سمات العصر الحديث، فقد انتشرت التنظيمات داخل المجتمعات الحديثة، حتى ليخيل إلى المرء أن هذا العصر قد أصبح عصر التنظيمات.

ونجد أن هناك تعريفات متعددة لمفهوم التنظيم. وفي هذا الصدد يعرف ((اميتاى اتزيونى)) التنظيم بأنه ((وحدة اجتماعية يتم إنشائها من اجل تحقيق هدف معين)) ويرى ((اتزيونى)) أن التنظيم عندما ينشئ تكون له أهداف واحتياجات تتعارض أحيانا مع أهداف واحتياجات أعضاء هذا التنظيم.

ويتشابه التعريف السابق مع تعريف ((تالكوت بارسونز)) للتنظيمات على اعتبار أنها ((وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهدافا محددة)).

وقد انطلق ((بارسونز)) من تصور التنظيم بوصفه نسقا اجتماعيا يتألف من انساق فرعية مختلفة كالجماعات والأقسام والإدارات، وان هذا التنظيم يعد بدوره نسقا فرعيا يدخل في إطار نسق اجتماعي أكبر واشمل كالمجتمع. وعلى أن ((بارسونز)) لا يذهب إلى حد المطابقة بين التنظيم والمجتمع، فلقد أوضح أن التنظيمات تتميز بأنها وحدات اجتماعية لديها أهداف محددة وواضحة نسبيا تسعى إلى تحقيقها، وان

تحقيق هذه الأهداف يفرض وجود إجراءات تنظيمية تضمن تحقيق هذه الأهداف. أي أن وضوح الأهداف وتوافر الإجراءات يمنحان التنظيم طابعا يميزه إلى حد ما عن المجتمع، ويتشابه تعريف كل من ((اتزيونى)) و((بارسونز)) للتنظيم مع تعريف ((ميتشيل ريد)) Michael I. Reed للتنظيمات على اعتبار أنها ((وحدات اجتماعية يتم توجيهها نحو تحقيق أهداف جمعية أو إشباع حاجات نظامية لأعضاء المجتمع أو البيئة)).

ثالثا: تنميط التنظيمات

يقصد بالتنميط التصنيف وفقا لمعيار أو مجموعة من المعايير وقد يستخدم هدا المنهج في تصنيف العناصر الثقافية، أو الجماعات الإنسانية، أو المجتمعات المحلية.

وترجع أهمية تنميط التنظيمات إلى أنها تساعد على تحليل التنظيم وتوجيه الدراسة المقارنة للتنظيمات، تلك الدراسة تساعد على التعارف على أوجه التماثل أو الاختلاف بين التنظيمات التي يتم المقارنة بينها، بالإضافة إلى التعرف على العوامل المؤدية إلى هذا التماثل أو الاختلاف. وتعتبر هذه الدراسة بمثابة الأساس الذي ينهض عليه صياغة التعميمات العملية، ونمو نظرية التنظيم.

وقد حاول بعض العلماء تصنيف التنظيمات على أساس بعض المعايير أو المحكات المختلفة مثل: حجم التنظيمات، وأهدافها، ووظائف التنظيمات،

والتكنولوجيا، وبناء التنظيم أو المستفيد الأول من أنشطة التنظيم، ودرجة القوة والضبط التنظيمي، وأسباب الانتماء إلى التنظيم أو على أساس علاقة الامتثال.

كما ميز ((سلفرمان)) بين ثلاث أنواع من التنميطات أولها يقوم على أساس مداخلات البيئة وهي التنميطات التي توضح تأثير البيئة على التنظيم ويقوم الثاني على أساس مخرجات البيئة وهي التنميطات التي توضح تأثير التنظيم على البيئة أما النوع الثالث فيقوم على أساس العوامل التنظيمية الداخلية

وسوف نعرض فيما يلي لأربعة أنواع من التنميطات التي تم اختيارها على أساس أهميتها وفائدتها بالنسبة لتحليل التنظيمات وإجراء الدراسات المقارنة. فقد حاولت هذه التنميطات الوصول إلى تعميمات تتعلق بجميع التنظيمات وساعدت على فهم كافة التنظيمات عن طريق تصنيفها.

رابعا: تنميط التنظيمات على أساس المستفيد الأول من الأنشطة التنظيمية:

قام P.M.Blau ((بلاو)) W.R.Scott و((سكوت)) بوضع تنميط للتنظيمات على أساس سؤال بسيط مؤداه ((من المستفيد)) أي من المستفيد الأول من الأنشطة التنظيمية وطبقا للإجابة على هذا السؤال السابق تم تصنيف التنظيمات إلى أربعة أنماط من التنظيمات على النحو التالي

تنظيمات المنفعة المتبادلة وفيه يكون المستفيد الأول من أنشطة التنظيم هم الأعضاء ومن أمثلة هذه التنظيمات الأحزاب السياسية والاتحادات والنوادي والهيئات المهنية والتنظيمات الدينية. ونجد أن المشكلة الأساسية التي تواجه هذه التنظيمات

هي مشكلة ضبط سلوك الأعضاء داخل هذه التنظيمات التي تعتبر العضوية فيها اختيارية

تنظيمات العمل وفيها يكون المستفيد الأول هم الملاك ومن أمثلة هذه التنظيمات المصانع والبنوك وشركات التامين .و نجد أن أهم المشكلات التي تواجه مثل هذه التنظيمات تتمثل في كيفية تحقيق الأرباح عن طريق الحصول على اكبر عائد ممكن بأقل تكلفة ممكنة

تنظيمات الخدمة وفيها يكون المستفيد الأول هم العملاء ومن أمثلتها المستشفيات ومؤسسات الرعاية الاجتماعية والمدارس ومن المشكلات الأساسية في هذه التنظيمات مشكلة رفع مستوى الكفاءة المهنية للعاملين في هذه التنظيمات حتى يمكنهم الارتفاع بمستوى الرعاية التي تقدم للعملاء.

تنظيمات المصلحة العامة وفيها يكون المستفيد الأول من أنشطة التنظيم هو الجمهور بوجه عام ومن أمثلتها التنظيمات العسكرية وتنظيمات الشرطة والإطفاء . ونجد أن مثل هذه التنظيمات تعمل تحت رقابة الجمهور لذلك يجب أن تعمل على رفع كفاءتها حيث يمكنها إشباع احتياجات الجمهور

ومن أوجه النقد التي يمكن أن يتعرض لها هذا التنميط السابق انه قد يكون من الصعب تحديد المستفيد الأول أو الأساسي من الأنشطة التي يؤديها التنظيم لذلك قد يصعب أحيانا استخدام مثل هذا التنميط.

مستويات التحليل في دراسة التنظيم يقوم علماء الاجتماع بتحليل الحياة الاجتماعية على ثلاثة مستويات نجد أن المستوى الأول هو مستوى تحليل العلاقات الشخصية حيث يتم تحليل العلاقات الاجتماعية بين شخصين أو أكثر مثل تحليل العلاقة بين القائد والإتباع أو بين الأستاذ والطلاب .أما المستوى الثاني من التحليل

فيتم على مستوى الجماعة مثل تحليل العلاقة بين أعضاء جماعة الأصدقاء أو تحليل العلاقة بين الإدارة والعمل

وأخيرا قد يتم التحليل على المستوى المجتمعي Societallevel حيث يتم تحليل المجتمع ككل

ونجد أن هناك عدة مستويات للتحليل في دراسة التنظيم فكل من العاملين داخل التنظيم يكون عادة جزءا من جماعة عمل أو وحدة تنظيمية صغيرة . وهذه الجماعة أو الوحدة تكون جزءا من جماعة أو وحدة تنظيمية اكبر . ومن مجموع هذه الجماعات أو الوحدات التنظيمية المختلفة يتكون التنظيم ككل .كما نجد ان التنظيم لا يوجد في فراغ .بل يحيط بيه مجتمع محلي أو بيئة محددة تمثل جزءا من المجتمع ككل أو البيئة العامة.

وعادة يتم التحليل التنظيمي على مستويين احدهما مستوى تحليل الوحدات الصغرى Micro وفي هذا المستوى يتم تحليل العلاقات بين أعضاء جماعات العمل داخل التنظيم ودراسة السلوك التنظيمي .كما قد يتم التحليل التنظيمي على مستوى الوحدات الكبرى Macro وفي هذا المستوى تتم دراسة التنظيم ككل أو دراسة العلاقات بين التنظيمات المختلفة أو دراسة العلاقة بين التنظيم والمجتمع.